معركة هود شيكه 10/09/08 أوت 1955م

أ.رشيد قسيبة

المركز الجامعي بالوادي

الملخص:

كانت منطقة وادي سوف مسرحا لأهم معارك وحوادث حرب التحرير المباركة 1954-1962م، والتي قدم فيها أبطال الجزائر ملاحم بطولية حققوا فيها انتصارات ساحقة على جيش العدو الفرنسي ساهمت في تحرير البلاد واسترجاع السيادة الوطنية، من بين هذه المعارك معركة هود شيكه 10/09/08 أوت 1955م بقيادة البطل حمه لخضر، فما هي أسباب هذه المعركة؟ وكيف كانت مجرياتها؟ وما هي أهم نتائجها؟

الكلمات المفتاحية: حمة لخضر , وادي سوف , الثورة التحررية , هود شيكة

Résumé:

Oued souf était une grand place plus importants des combattes et les fais de la guerre de libération, au cours de la quelle, les combattants algérienne ont présenté des exploits héroïques dans lesquels ils ont remporté des victoires écrasantes sur l'armée française, ce qui a contribué de libérer du pays et rétablissement de la souveraineté nationale.

Il y une combat s'appalle "combat de Houd CHIKKA 08/09/10 Août 1955 pesidé par Hama Lakhdar, la question qui se pose et:

Quelles sont les couses de cette combat, et quelles sont leur conséquences?

مقدمة

بعد نجاح تفجير الثورة التحررية المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954 م اتخذت السلطات الإستعمارية الفرنسية عدة اجراءات من اجل خنق الثورة واجهاضها خاصة في المنطقة الاولى – الاوراس– التي اعتبرتها فرنسا المنطقة الحمراء , وكرد فعل حاولت قيادة المنظقة الاولى فك هذا الحصار ومعالجة النقائص المتمثلة في قلة السلاح والمؤونة , فتطوع القائد حمة لخضر رفقة دورية اتجهت جنوبا للصحراء هادفة الى تشتيت قوات العدو وجلب المؤونة والسلاح فإصطدمت بقوات العدو بوادي سوف فوقعت معركة هود شيكة 10/9/8/اوت 1955 م والتي اعتبرت من اكبر معارك الثورة التحررية .

1–التعريف بالقائد حمه لخضر:

ولد القائد البطل حمه لخضر خلال عام 1930م (بلدية الدبيلة ,1980) بقرية الجديدة ينتمي إلى قبيلة الربايع فرقة ربائع الشمال من فرع أولاد زقزاو ، ويذكر الشهيد حمه لخضر بلقبين هما عمارة حمه لخضر أو الشايب حمه لخضر وكلاهما صحيح ذلك أن الجد الأول عمارة أنجب ولدين هما محمد وتحمل عائلته لقب "عماري" وأحمد والذي أنجب ثمانية(08) أولاد حمل فرع كل ابن لقب خاص لأن السلطات الاستعمارية الفرنسية رفضت بقاء العائلة تحت لقب واحد، محاولة منها تشتيت هذا العرش الثائر فحمل لخضر لقب "الشايب" والأبناء هم كالآتي:

– عبد الله: وهو الابن الأكبر حملت عائلته لقب "لمقدم" لأنه كان مقدما للزاوية العزوزية في المنطقة.

بلقاسم(داسي): وهو الابن الثاني حملة العائلة أسمه داسي.

– مبروك: وهو الابن الثالث حملة العائلة أسمه "برائكه".

– عمر: وهو الابن الرابع حملت العائلة اسمه "بن عمر".

– محمد: وهو الابن الخامس يكنى بقسيبة فحملت العائلة لقب الكنية "قسيبة".

– خليفة: وهو الابن السادس وحملت العائلة اسمه "خلايفة".

– مسعود وهو الابن السابع وحملت العائلة لقب الجد "عمارة" باعتباره الابن الأصغر.

وبعدما توفيت أم الأولاد السبعة وهي حدي بنت علاق قرر أحمد بن عمارة الزواج بعدما أصبح شيخا هرما وينادیه أبناؤه السبعة بالشايب لوقاره وسنه فتزوج من فاطمة سديرة فأنجبت:

– إبراهيم: وهو الابن الثامن وحملت العائلة لقب "الشايب" لأن أخوته يقولون له ابن الشايب وهو والد البطل حمه لخضر، تزوج إبراهيم بن أحمد بن عمارة من حفصية بنت عبد الله حامد وأنجبت منه خمسة أطفال ثلاثة أولاد وهم حمه لخضر، أحمد والعيد وبنتين هما بشيرة وسعدية.

نشأ وتربى حمه لخضر في عائلة بدوية تعتمد على تربية المواشي (الإبل، الغنم) والترحال قاصدة المناطق الرعوية مثل الدويلات[1]، أم الطبول، بئر بوحبلين، العقلة (قسيبة ,2017,ص13).

وهذا في الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر حتى شهر جوان، ثم تعود إلى المقر الرسمي قرية الجديدة بين شهر جويلية حتى أكتوبر وهي فترة جني التمور، لذلك نقول جمعت العائلة بين الرعي وغراسة النخيل، وفي سن العاشرة من عمره تقريبا بدأ يحفظ القرآن الكريم على يد العلامة الشهيد علي لمقدم ، تزوج الشاب حمه لخضر وعمره حوالي 22 عاما من الجبارية بنت عثمان برائكه ، وأنجب منها إبنة وحيدة عام 1953م سميت مبروكة ثم تزوج عام 1954م من خديجة بنت مسعودة، والتحق بعدها مباشرة بالثورة التحريرية المباركة حتى استشهد في معركة هود شيكه أوت 1955

.

2- معركة هود شيكة 10/09/08 أوت 1955م :

تعد معركة هود شيكة أكبر إنتصار حققته الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي في عامها الأول، وهذا بناءا على النتائج المحققة في ساحة المعركة, وبناءا على انعكاساتها على الثورة عمومًا وعلى منطقة الأوراس خصوصًا.

2-1- <u>ظروف و أسباب المعركة</u>:

- بعد نهاية معركة أم الكماكم 23 جويلية 1955م عقد اجتماع بأم الكماكم بالجبل الأبيض يوم 1955/07/25م (قسيبة ,2019 ,ص102) . و كان هذا الاجتماع يهدف إلى التخطيط لعملية عسكرية واسعة بمناسبة 20 أوت.

- التضامن مع الشعب المغربي الشقيق في الذكرى الثانية لنفي السلطان محمد الخامس (قدة ,2016).

- الحصار العسكري الذي فرضته السلطات الاستعمارية الفرنسية على الثورة، و خاصة الإجراءات المتخذة في منطقة الأوراس مثل بناء المحتشدات و توظيف القومية من أجل خنق الثورة لأنها كانت تعلم بأنها ثورة شعب منظمة , رغم وصفها لها بأنها خروج عن القانون و أن من قاموا بها لصوص وفلاقة ....الخ.

- جملة الإجراءات والمشاريع المتخذة من طرف السلطات الفرنسية لإبعاد الشعب عن الثورة وعزله عن قادتها, وتصويرها أنها ثورة جياع أو ثورة خير مثل مشروع سوستيل .

- كان قادة الثورة يعملون على ضمان استمرارية العمل المسلح و تفنيد الادعاءات الفرنسية التي تسوق لانتهاء الثورة و فشلها، و كذا توسيع نطاق الثورة جغرافيا بوصولها لمنطقة الصحراء .

– رغبة القائد حمة لخضر الثأر لأهله و قبيلته بعدما قامت فرنسا بالزج بهم في المحتشدات خاصة بعد الدعم اللوجينسي الكبير الذي قدمه أولاد عماره للثورة وقادتها حيث أقدمت فرنسا عن طريق الخونة بترحيلهم إلى محتشد أميه ربح 1955م (قسيبة ,2015 ,ص ص 255–266).

2– 2 <u>التحضير للمعركة</u> :

– تعيين القائد حمة لخضر من طرف شيحاني بشير مسؤولا عن الدورية المتوجهة إلى منطقة وادي سوف، علما أن الموافقة على الذهاب كان بالتطوع عن طريق رفع الأيدي (العمامرة وعون ,1988 ,ص31) .

– تنصيب خمسة نواب (مساعدين) للقائد حمة لخضر هم: بوغزالة العربي، السايح عبد المالك، العربي الأغواطي، سي علاوة، و عبد المالك قريد (العمامرة وعون ,1988 ,ص32) .

– تطوع 26 حندي إضافة إلى القائد و نوابه الخمسة و هم: جدي مقداد، محمد بن عبد الرحمان، عبيد عبيد، عبيد محمد، سكيو فرحات، سعيدان العربي، جفي أحمد، قواسمية الهامل، فقيري الإمام، بن نصر امبارك، شعباني بشير، داودي العيد، شنيبة بلالة العربي، داسي محمد الساسي، كشحة محمد، عثماني، علالة علالة، ريماني صالح، نوار، خلفاوي محمد، دب عبد القادر، لعبيدي محمد، العابد العربي، عبد المالك، صمار الباي،شقور مبروك (شقور ,2018).

– تمكن القائد حمة لخضر من تجنيد 05 مجاهدين في طريقة نحو وادي سوف و هم من البدو و الرحل رغبوا في الدفاع عن وطنهم و كان شعارهم النصر أو الشهادة و هم لجدل البشير، سوالم البشير، تواتي سليمان، تواتي محمد، يحياوي الطاهر (يحياوي ,2018) .

– وصل عدد المجاهدين في معركة هود شيكه 45 مجاهدا حيث تجند أثناء المعركة 07 مجاهدين و هم: لخويمس صالح، رحومه ابراهيم، رحومه الهاشمي، العياط السايح،الزاوي إبراهيم، الزاوي لزهاري، عريف أحمد (عريف , دس) .

– مشاركة المرأة الربعية السوفية في ساحة المعركة حيث شاركت المراة إلى جانب أخيها الرجل حاملة السلاح في ساحة المعركة و كانت أنموذجا في الشجاعة والبسالة (قسيبة , 2019,ص115) .

2-1-اندلاع معركة هود شيكه 10/09/08 أوت 1955م

– إنطلاق الدورية يوم 1955/07/28م من الجبل الأبيض بتعداد 21 مجاهدًا مسلحين بأسلحة ايطالية تعود إلى الحرب العالمية الثانية قادمة من ليبيا عن طريق وادي سوف تم توجيهها إلى الأوراس أثناء التحضير للثورة التحريرية بإستثناء القائد حمة لخضر الذي كان يحمل سلاح من نوع 8 أمريكي نصف آلي، و العربي بوغزالة يحمل سلاح نوع 5 كوزير ألماني الصنع (العمامرة وعون ,1988 ,ص33)

– وصول دورية يوم 1955/08/01م إلى جبل الجرف بوادي هلالي أين كان القائد لزهر الجدري (قسيبة , 2017 ، ص 19)محاصرا فتمكن القائد حمة لخضر من فك الحصار.

– الهجوم علة ثكنة نقرين يوم 1955/08/04م خاصة أنها أكبر الثكنات العسكرية بالمنطقة و أكثرها تحصينا لكن الهجوم لم يحقق نتائج معتبرة (قسيبة , 2017,ص20) .

– وصلت قافلة المجاهدين منطقة بئر سعد عبر مجموعتين المجموعة الأولى و كانت تقود الإبل محملة بالمؤونة و السلاح مرت شرق المالح (بئر سعد)، أما المجموعة الثانية مرت عبر مالح الدور أين وحدوا مجموعة من الرعاة فتم إلحاقهم بالثوار من بينهم رجلين كانا يغنيان فسحبت منهم آلة الموسيقى (القصبة) و تم تكسيرها حيث يروي العيد قده أن القائد حمة لخضر نادى للصلاة و صلى العشاء جماعة (قدة , 2016).

– وصلت القافلة إلى قرية الجديدة فجرًا و نزلت في هود خليفة بن مبارك أين تم تقسيم العمل فأرسلوا أحد المجاهدين لجمع السلاح و الاتصال بالمناضلين، و اتجهت مجموعة ثانية إلى قرية

لضاية بالرقيبة و اتصلت بالمسؤول الساسي آنذاك الذي سلمهم 11 بندقية كانت مخبأة بأحدى الغابات النخيل و مبلغ مالي قدره 560 ألف فرنك (قسيبة , 2019 ,ص117).

2 -3 - <u>اندلاع المعركة</u> : دامت المعركة ثلاثة أيام :

- اليوم الأول 08 أوت :

بدأت المعركة عندما اكتشف المجاهد داسي محمد بن الساسي مجموعة من الجنود و عددهم حوالي 25 جندي حيث كان مكلفا بالمراقبة و تمكن من رصدهم بالمكبر على بعد 1 كلم فأخبر القائد حمة لخضر بالأمر الذي بدوره وجه التعليمات لنائبه عبد المالك قريد بالخروج مع مجموعة لمحاصرة العدو من الخلف،و بقي القائد حمة لخضر رفقة مجموعة الثانية في انتظارهم من الأمام عند الصحن، و بذلك أصبحت القوة الفرنسية بين فكي كماشة عبد المالك قريد من الخلف و القائد حمة لخضر من الأمام، و بعد نصف ساعة من الاشتباك تمكن القائد حمة لخضر من قتل قائد الفرقة فمكان من البقية إلا رفع راية الاستسلام، فكان مصيرهم الموت ذبحا إلا واحد تمكن من الفرار (قسيبة , 2019 , 118) حينها قال القائد حمة لخضر أتركوه يهرب ليكون مخبرا عنا و طلب من المجاهدين جمع أسلحتهم، و قد خلف هذا الاشتباك إصابة مجاهدين بجروح و استشهاد المجاهد سي علاوة (العمامرة وعون , 1988 ,ص25).

كان القائد حمة لخضر يعلم أن المعركة سوف تشتعل فاستشار أهل الجديدة في مكان منيع قصد التمركز به لاستئناف المعركة فأخبره المجاهد إبراهيم رحومه (قسيبة , 2019 ,ص118)بالتوجه إلى هود شيكه ، و تم تقسيم المجاهدين إلى مجموعتين:

الأولى بقيادة عبد المالك قريد و توجهت غربا لضرب اللفيف الأجنبي القادم من قمار .

الثانية بقيادة حمة لضر و تمركزت بهود شيكه و صوبت أسلحتها ناحية الشرق أين يوحد جنود الاستعمار .

كانت معركة ضارية دامت كامل اليوم الأول استعملت فيها الطائرات الحربية و أسلحة متطورة أخرى و تمكن الجنود الفرنسيين من التدفق إلى هود شيكه، و في محاولة الاستدراك الأمر طلب القائد حمة لخضر من عبد المالك قريد الفصل بين القومية و اللفيف الأجنبي وقد تم قتل كل من تقدم من جهة الصحن آنذاك (العمامرة وعون , 1988 ,ص36).

استشهد 03 مجاهدين و جرح حوالي 12 مجاهدًا، أما خسائر العدو فقد كانت كبيرة جدًا حوالي 600 عسكري (العمامرة وعون , 1988 ,ص36).

- اليوم الثاني 09 أوت :

أمام تزايد قوة العدو و تناقص قوة المجاهدين قرر القائد حمة لخضر الانسحاب شمالا نحو لا ضاية (قسيبة , 2019 , ص119) معتقدا أن المكان صعب ولا يمكن للجنود الفرنسيين ملاحقة المجاهدين فيه، حيث انطلقت القافلة بالزي الفرنسي لتضليل العدو والقومية والمخربين وعند وصولهم إلى هود غزالة جمعوا بين صلاة المغرب و العشاء و كان عددهم حوالي 80 مجاهدًا (قدة , 2016)، حيث وزع عليهم كمية من الذخيرة و فكر في الدخول إلى المقرن بإعتبارها منطقة عمرانية لا يمكن للطائرات تفجيرها و قنبلتها، خاصة و أن عدد الطائرات أصبح كبير (قسيبة , 2017 , ص 24)و عندما قدموا الطعام و الشاي للمجاهدين أمرهم القائد حمة لخضر بالانضمام إلى الثورة و مساعدة المجاهدين فتم تجنيد 04 منهم و أطلق سراح البقية (قدة , 2016).

- اليوم الثالث 10 أوت :

عند طلوع شمس يوم 10 أوت 1955م قدم جيش العدو و الذي كان يتابعهم بعدد محدود معتمدا على السلاح الجوي حيث كانت أسراب من الطائرات تقنبل بصورة مفرغة (قسيبة , 2019 , ص 120)و في هذه الأثناء أصيب القائد حمة لخضر من الجو بعدة اصابات قاتلة بجانب نخلة، و شاهده عبد المالك قريد فاتجه إليه صحبة العربي بوغزالة هذا الأخير أصيب و

استشهد أيضا قبل وصوله إلى القائد حمة لخضر، طلب القائد حمة لخضر من نائبه عبد المالك قريد قتله كي لا يأخذه العدو حيًا فرفض نائبه ذلك في حين يروي العلمي قدة أن القائد حمة لخضر طلب الأمر من إبراهيم رحومه لكنه رفض، لكن الضربات كانت قاتلة فلفظ القائد أنفاسه الأخيرة قبل وصول الفرنسيين إليه و الذين رغم استشهاده إلا أنهم حاولوا التنكيل بجثته و التشهير بالقضاء عليه (.العمامرة وعون , 1988 ,38)

-2-4 - <u>نتائج المعركة</u> :

الحقيقة أن معركة هود شيكه تعتبر أكبر المعارك التي شهدتها الثورة الجزائرية بناءا على عدة اعتبارات أبرزها فداحة حجم الخسائر على العدو حيث بلغت 600 عسكري بين قتيل وجريح (العمامرة وعون , 1988 ,ص36).

وإن يرى البعض اليوم هذا الرقم مبالغ فيه، فنحن نؤكد أن خسائر العدو فادحة والدليل نزول الحاكم العسكري الفرنسي جاك سوستيل بنفسه لمؤاساة جنوده والوقوف على حجم الخسائر التي لحقت بقواته (قسيبة , 2019 , ص121).

وفي صفوف المجاهدين خلفت المعركة استشهاد معظم المشاركين في المعركة وفي مقدمتهم القائد حمة لخضر، وتمكن عبد المالك قريد من الخروج من ميدان المعركة سالما متجها نحو القيادة لإطلاعها على نتيجة المعركة أين إلتقى بقيادة الولاية يوم 15 أوت 1955 الذين رحبوا به ترحيب الأبطال (L'echo d'oran ,1955)

خاتمة

- معركة هود شيكة جاءت من اجل فك الحصار الذي فرضته السلطات الفرنسية على الثورة , وخاصة منطقة الاوراس
- ان القائد حمة لخضر خطط لهذا الهجوم من اجل الثأر لعائلته والتي زج بها في محتشد اميه ربح بعد معركة صحن الرتم مارس 1955م
- ارتفاع عدد المجاهدين الى 45 مجاهد بعد تجنيد 12 مجاهدا في طريق المعركة
- دامت معركة هود شيكة ثلاثة ايام 10/09/08 اوت 1955
- استشهاد قائد المعركة رفقة معظم جنوده باستثناء عدد قليل نذكر منهم عبد المالك قريد المدعو الجنة
- فداحة خسائر العدو بشريا والتي وان اختلفت الروايات فيها الا ان زيارة الحاكم العام للجزائر جاك سوستيل الى مكان المعركة دليل قاطع على فداحة حجم خسائر العدو .

الهوامش:

–العمامرة , سعد و عون ,علي , (1988م) , معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر .

– قسيبة , رشيد , (2010م) , القائد حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية 1930–1955م , مطبعة الرمال ' الوادي .

– بلدية الدبيلة , (1980) , شهادة الميلاد رقم 1287 , مصلحة الحالة المدنية , نسخة من الدفتر الاصلي .

– قدة , العلمي , (2010) , معركة هود شيكة , تسجيل صوتي .

– عرف , احمد , (.....) , معركة هود شيكة , تسجيل صوتي .

– قسيبة , رشيد , (2010) , المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية الشفوية , مجلة البحوث والدراسات , العدد 20 , جامعة الوادي .

– قسيبة , رشيد , (2010) , البطل حمة لخضر ودوره في الثورة التحريرية , مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية , العدد 12 ,كلية العلوم الاجنماعية والانسانية , جامعة الوادي.

– L'echo d'oran ,jeudi 11 aout 1955. –